

الصور البلاغية

التشبيه - الاستعارة - الكناية

أولا - التشبيه

- * كثيرا ما نطلق في أثناء كلامنا اليومي ألفاظا وعبارات بقصد أن نشبّه شيئا بشيء آخر دون أن نلتفت إلى هذا التشبيه ، كقولك في صديق معروف عنه تصلبه في رأيه : [عقله كالصخرة] .
أو قولك في صديق آخر معروف عنه خفة الظل ورجاحة العقل : [هو مثل نسمة الهواء] .
- فما الذي دفعك لأن تشبّه عقل الأول بالصخرة ؟
- وما الصفة المشتركة بين عقله وبين الصخرة ؟
- وما الذي دفعك لتشبيه الآخر بنسمة الهواء ؟ وما الصفة المشتركة بينهما ؟
- وهل الصلابة في الصخرة حقيقية ؟ وهل هي كذلك مع صديقك ؟
- وهل الخفة والرقّة موجودة في الصديق أكثر أم في نسمة الهواء ؟ والآن هل يمكنك أن تجيب عن هذا التساؤل ؟ ما التشبيه ؟

التشبيه هو : اشتراك شيء أو أشياء في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو غيرها .

- أدوات التشبيه : من هذه الأدوات ما هو حرف ، نحو : "الكاف" ، "كأن" .
ومنها ما هو اسم ، نحو : "مثل" ، "شبيه أو شبه" ، "مماثل أو مشابه" الخ .
ومنها ما هو فعل ، نحو : "يمائل أو يشابه أو يحاكي" ، وما في معناها .
ويجب أن نشير هنا إلى أنّ هذه الأدوات قد تكون ملفوظة ، وقد تكون ملحوظة ، كأن نقول في المثالين السابقين : [عقله صخرة - وهو نسمة هواء] وهذا النوع من التشبيه يطلقون عليه [التشبيه البليغ] . وهو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه .
من كل ما سبق نستنتج الآتي :

- ١- أنّ للتشبيه أركان أربعة هي : [المشبّه - المشبّه به - أداة التشبيه - وجه الشبّه]
ووجه الشبه إنما هو الصفة المشتركة بين كل من المشبّه والمشبّه به .
- ٢- غالبا ما تكون الصفة المشتركة بين المشبّه والمشبّه به (وجه الشبه) هي أقوى في المشبّه به منها في المشبّه .
- ٣- أدوات التشبيه وقد سبق ذكرها .

تدريب :

حدّد أركان التشبيه في المثالين الآتيين :

- أنت كالشمس في الضياء .
- كأنّ أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصباح .

الإجابة :

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
أنت	الشمس	الكاف	الضياء
أخلاقك	نسيم الصباح	كأنّ	اللفظ والركة

أسئلة وتمارين

١- وضح أركان التشبيه في العبارات الآتية :

أ (أنت كالشمس في الضياء .

ب (كأنّ الماء في صفائه فضةٌ مذابة .

ج (قال الشاعر :

أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياء تجتليك العيونُ شرقاً وغرباً

د (العِلْمُ سراج الأُمَّة ، يبدّد ظلامها

ثانياً - الاستعارة

الأمثلة :

١- قال تعالى : " كتابٌ أنزلناه إليك لتُخرجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النور "١

٢- وقال المتنبي في سيف الدولة الذي قدم ، وقد قام الجميع لاستقباله وتحيته :

فلَمْ أَرِ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأُسْدُ

٣- قال الحجاج : " إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها ، وإني لصاحبها".

٤- يقول الشاعر "قطري بن الفجاءة" محدثاً نفسه في ساحة القتال :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي

١- الآية ١ سورة إبراهيم

إذا ما تأملت المثال الأول وجدت أن الآية الكريمة اشتملت على تشبيه شيء بشيء ، فنجد أن الحق - جلّ وعلا - قد شبه الجهل بالظلمات ، والهداية بالنور ، ولكنه سبحانه وتعالى لم يذكر المشبه [الجهل أو الهداية] ، وذكر المشبه به فقط ، أي (الظلمات والنور).

وهذه هي الاستعارة ، أن أشبه شيئاً بشيء آخر مدّعياً أن المشبه هو نفس المشبه به ، ولكن مع حذف أحد ركني التشبيه الأساسيين وهو [المشبه] ، فإذا حذف المشبه وذكر المشبه به كانت الاستعارة تصريحية ، حيث إننا نصرّح بالمشبه به.

وكذلك في المثال الثاني قد شبه الشاعر الممدوح (سيف الدولة) بالبحر ، كما شبه رجاله المحيطين به بالأسد ، دون أن يذكر المشبه في شطري البيت ، بل ذكر المشبه به فقط .

وإذا تأملت المثال الثالث وجدت عكس ما وقع في الآية الكريمة ، حيث تم حذف المشبه به في قول الحجاج ، وتوضيح ذلك :

أن الحجاج قد شبه رؤوس خصومه بالثمار اليبانة - أي الناضجة - ، فالمشبه هو الرؤوس ، والمشبه به محذوف هنا وهو (الثمار) ، والذي دلّ على المشبه به المحذوف هو إحدى صفاته أو أحد لوازمه ، وهو لفظ (أينعت). وحذف المشبه به في الأسلوب مع ذكر لازم من لوازمه أو ذكر صفة من صفاته هو ما يطلقون عليه [الاستعارة المكنية] . أما المثال الرابع ففي قوله "أقول لها " نجد أن الشاعر قد شبه نفسه بإنسان آخر يخاطبه ، ثم حذف المشبه به (وهو هنا الإنسان) ، ثم جاء بما يدل على المشبه به المحذوف ، وهو قوله : "أقول لها" على سبيل الاستعارة المكنية.

بناء على ما سبق يمكن القول :

[إن الاستعارة بنوعيهما (التصريحية والمكنية) ما هي إلا تشبيهٌ حذف أحد طرفيه ، فإن حذف المشبه وذكر المشبه به ؛ فالاستعارة تصريحية ، وإن حذف المشبه به وذكرت صفة من صفاته فقط ؛ فالاستعارة مكنية] .

تدريب :

- أ (حاول معرفة المشبه به المحذوف والكلمة أو الصفة التي دلت عليه في العبارات الآتية :
- الشمسُ تتسم كل صباح . المشبه به : ----- والصفة : -----
 - القائد يزأر في جنده عند القتال . المشبه به : ----- والصفة : -----

ب (وضح الاستعارة ونوعها في الأبيات الآتية :

- هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
- أتاكَ الربيع الطلُّ يَخْتال ضاحكا من الحسنِ حتى كاد أن يتكلما
- رويدك ، لا يحدعنك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباح
- أسدٌ عليّ وفي الحروبِ نعمة رداءً تجفلُ من صفير الصافر!

الإجابة :

الاستعارة في قوله : (الدنيا تقول)

المشبه : الدنيا المشبه به : محذوف وهو (الإنسان) .

الصفة التي دلت على المشبه به المحذوف هي : (تقول). نوع الاستعارة : مكنية .

والآن حاول عزيزي الطالب أن تجري الاستعارة وتوضح نوعها في البيتين الآخرين . ولتيسر ذلك أجب عن الأسئلة الآتية :

س ١ : بماذا شُبه الربيعُ في البيت الثاني ؟ وبماذا شُبه في البيت الثالث ؟

س ٢ : هل المشبه به واحد في البيتين ؟ ولماذا ؟

س ٣ : ما الصفة التي دلت على المشبه به المحذوف في كل من البيتين ؟

س ٤ : ما نوع الاستعارة فيهما ؟

س ٥ : أين تجد لفظ الاستعارة في البيت الأخير ؟ حدّد نوع الاستعارة هنا.

ثالثاً - الكناية

الأمثلة :

- تقول العربُ : فلانةٌ بعيدةٌ مَهْوَى القِرْطِ .

- وتقول الختساء في رثاء أخيها صخر :

طويلُ النجادِ رفيعُ العماد كثيرُ الرمادِ إذا ما شَتَا

- وتقول العربُ أيضاً : هو جبانُ الكلبِ .

- وقالوا : فلانة ناعمة الكفين - أو - هي نؤوم الضحا.

الشرح :

- القِرْط هو الحلق الذي تعلقه المرأة في شحمة أذنها ، ومهوى القِرْط هو المسافة بين شحمة الأذن إلى الكتف ، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً ، فكأن العربي أراد أن يقول : إنّ هذه المرأة طويلة الجيد ، وبدل أن يصرح بذلك جاء بلفظ جديد يفيد اتصافها بطول العنق .

- والنجاد هو حامل السيف ، فإذا كان طويلاً لزم من ذلك أن يكون حامله طويلاً القامة أيضاً ، كما يلزم من كثرة رماده كثرة حرق الخطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم.

- والكلب يجبن ولا ينبح الناس إذا تعود رؤيتهم كثيراً ، وكأن العرب أرادوا بهذا التعبير أن فلانا كثير الضيوف ، فيلزم من ذلك أنه كريم أيضاً.

– أما ناعمة الكفين ، فهذا دليل على أنها لا تعمل ، وما دامت لا تعمل فهي في غنى عن العمل ، وذلك لغناها ، فلولا الغنى لما كانت يداها ناعمتين ، ويلزم من الغنى ترف العيش ، فكأن العرب أرادوا القول : إن فلانة مترفة العيش .

ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة : بعيدة مهوى القرط – طويل النجاد – كثير الرماد – جبان الكلب – ناعمة الكفين – نؤوم الضحى ، قد كُتِبَ به عن صفة لازمة لمعناه ؛ فإن كل تركيب منها جاء كناية عن صفة معينة أرادها المتحدث أو القائل .

ولعل من المفيد أن نلفت الانتباه هنا إلى أن هذه الصفات قد تكون حقيقية ، بمعنى أنه قد تكون فلانة بعيدة مهوى القرط فعلا ، وقد يكون فلان كثير الرماد أو طويل النجاد أو جبان الكلب فعلا ، ولكن إذا كان التعبير على الحقيقة فإنه يخرج من دائرة الكناية والخيال ، إذ لا بدّ عند التعبير بأيّ من هذه التراكيب أن يراد بها معنى آخر غير معناها الحقيقي أو اللغوي .

وجمال الكناية دائما أنها تأتي بالمعنى الحقيقي المراد مصحوبا بالدليل ، فمثلا :

- الدليل على طول العنق أنها : بعيدة مهوى القرط .
 - والدليل على طول القامة أنه : طويل النجاد .
 - والدليل على الكرم أنه : كثير الرماد أو جبان الكلب .
 - والدليل على ترف العيش أنها : ناعمة الكفين الخ .
- فاستخدام اللفظ في غير معناه الحقيقي هو الذي جعله من باب الكناية ، وهذا لا يمنع أن نستخدمه في المعنى الحقيقي ، لكن إذا فعلنا ذلك فإننا نتحدث بالحقيقة ، وهذا يخرج من باب الكناية .

تدريب :

– حدد نوع الصورة البلاغية فيما يأتي : (انظر الإجابة أسفل الصفحة)

- (١) قالت أعرابية لبعض الولاة : " أشكو إليك قلة الجرذان ^١ " .
- (٢) وصف أعرابي امرأة فقال : " ترخي ذيلها على عرقوبي نعام ^٢ " .
- (٣) ويقولون : " فلانٌ عريض الوساد ^٣ ، أعمُّ القفا ^٤ " .

^١ – الجرذان : جمع جرد : الفأر . والتعبير : كناية عن الفقر وسوء الحال .

^٢ – العرقوب : الساق ، والتعبير : هنا كناية عن ضعف المرأة أو قبح قوامها .

^٣ – عريض الوساد : أي طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل .

^٤ – الغم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، ويزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .